



إن علامات تعظيم المناهي الحرس على التباعد من مظاهرها وأسبابها وما يدعو إليها، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ركب منها، فإن مخالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضبه، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته.

ومن علامات تعظيم النهي أن يغضب لله عز وجل إذا انتهكت محارمه، وأن يجد في قلبه حزنا وكسرة إذا عصي الله تعالى في أرضه، ولم يضلح بإقامة حدوده وأوامره، ولم يستطع هو أن يغير ذلك.

فحقيقة التعظيم للأمر والنهي ألا يعرضاً بترخص جاف، ولا يعرضاً لتشديد غال، فإن المقصود: هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز وجل بسالكه.

وما أسر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما تقصير وتقريب، وإما إفراط وغلو، فلا يبالي بما يظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلى قلب العبد فيشامه، فإن وجد فيه فتورا وتوانيا وترخيصا أخذه من هذه الخطة فثبطه وأقده وضربه بالكسل والتواني والفتور وفتح له باب التاويلات والرجاء، وإن وجد عنده حرصا وجدنا وتشمييرا أمره بالاجتهاد الزائد وسؤل له أن هذا لا يكفك وهمتك فوق هذا وينبغي لك أن تزيد على العاملين، فيجمله على الغلو والجوارزة وتعدي الصراط المستقيم، كما يحمل الأول على التقصير دونه والآل يقربه، ومقصوده من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم، هذا بالآل يقربه ولا يدنو منه، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه، وقد فتن بهذا أكثر الخلق، ولا ينبغي من ذلك إلا علم راسخ وإيمان، وقوة على محاربهته ولزوم الوسط، والله المستعان.

ومن علامات تعظيم الأمر والنهي ألا يحمل الأمر على علة تضعف الانقياد والتسليم الأمر لله عز وجل، بل يسلم لأمر الله تعالى وحكمه، ممتلا ما أمر به، سواء ظهرت له حكمته أو لم تظهر، فإن ظهرت له حكمه الشرع في أمره ونهيه حمله ذلك على مزيد الانقياد والتسليم، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه.

وإن الله عز وجل شرع السلوات الخمس إقامة لذكوره، واستعمالا للقلب والجوارح واللسان في العبودية، وإعطاء كل منها قسطه من العبودية التي هي المقصود بخلق العبد فوضعت الصلاة على أكمل مراتب العبودية، فإن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الأئمة واختاره من بين سائر البرية، وجعل قلبه محل كنوزه من الإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والحياة والتعظيم والمراقبة، وجعل ثوابه إذا قدم عليه أكمل الثواب وأفضله وهو: النظر إلى وجهه، والوقوف بروضانه، ومجاورته في الجنة.

وكان مع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة، وابتلاه بعدوه إبليس لا يفتتر عنه، فهو يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه وطبعه فتميل نفسه معه، لأنه يدخل عليها بما تحب، فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد، ثلاثة مسلطون أمرون، فيبغضون الجوارح في قضاء وطهرهم، والجوارح أمة معاندة فلا يمكنها إلا الانبعاث، فهذا شأن هذه الثلاثة وشأن الجوارح، فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أمروا، وأين يعموا، هذا مقتضى حال العبد.

اللهم إنا نسألك من الخير كله، عاجله وآجله، كله، عاجله وآجله، وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، وما لم نعلم، اللهم إنا نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك ﷺ، ونعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك ﷺ، اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك أن تجعل كل قضاء قضيتنا لنا خيرا.



شهر الانتصارات

جزيرة قبرص

وأنزل الكفر وأمله، قال: ففرض منكبي بيده، وقال: تكلت أمك يا جبير، ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره، بينما هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك، إذ تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى، فسلط الله عليهم السباء، وإذا سلط الله السماء على قوم فليس له فيهم حاجة. وفي هذه الغزوة توفيت أم حرام بنت ملحان الانتصارية تحقيقاً لنبوته رسول الله ﷺ، وهي أنه نام رسول الله ﷺ في بيتها، فاستيقظ كالملوك على الأسرة، قال: «عرض على ناس من أمي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة، قالت أم حرام: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال ﷺ: إنك منهم، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك، فقالت أم حرام: يا رسول الله ما يضحكك؟ فقال: عرض على ناس من أمي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة، قالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال ﷺ: أنت من الأولين.. وقد صحبها زوجها عبادة بن الصامت ﷺ في غزو قبرص، فلما جاز البحر بها ركبت دابة فصرعتها فقتلتها، ودفنت هناك، وقبرها يزار حتى يومنا هذا.

نتائج فتح قبرص:

- 1- تهديد جدار الوهم عند المسلمين بركوب البحر وبدء الصراع بين المسلمين والروم فيه.
- 2- تأمين حدود بلاد الشام ومصر بجعل قبرص قاعدة إنذار متقدمة.
- 3- وجه الأسطول البيزنطي ثقله إلى غرب

رمضانيات



من روائع الخط العربي

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

كتبها عدنان الشيخ من سوربة الذي يمتاز بأسلوب خاص من الديوان الجلي، واللوحه التي بسين أدينا تبرهن على مدى قدرة الخطاط فهي حاصلة على المركز الأول في مسابقة ارسيسكا الدولية لفن الخط العربي سنة 2004.



الإيمان باليوم الآخر وأثره على السلوك

خلق الله سبحانه الخلق لعبادته وتوحيده، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون - الذاريات: 56)، وقال سبحانه: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت - النحل: 36).

فمن الناس من آمن وتابع الرسل، ومنهم من عاند وأعرض، وخطب الله سبحانه الجمع بأنهم عاشدون إليه والله يجزيهم بأعمالهم. قال عز وجل: (وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون - الأنبياء: 93).

فالمرجع إلى الله وإليه المآب، ولكن الناس في هذه الحياة منهم مصدق، ومنهم مكذب، ومنهم مسوف وأمله بعيد وهو في غفلة.

قال الناطم:
الناس في غفلة والموت يوقظهم
وما يفيقون حتى ينفد العمر
يشعرون أهاليهم بجمعهم
وينظرون إلى ما فيه قد قبروا
ويرجعون إلى أحلام غفلتهم
كانهم ما رأوا شيئا ولا نظروا
هكذا شأن أكثر الناس يتأثرون ويقولون: فلان مات فلان مات، ثم تعود الغفلة.

والأمر كما قيل: ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار.
قال تعالى: (فما حسبكم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (115) فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم - المؤمنون: 115 و116) أي أنظنون أن خلقكم لعب وعيب لا لحكمة فلا ثواب ولا عقاب ولا مآب للجزاء والحساب فتعالى الله أي تعظم عن ظنونكم الباطلة.

إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان ومنكره كافر، والواجب على المسلم العاقل استحضار يوم القيامة في أعماله خوفا ورجاء يستحضرها ويحسبها له تعالى.

نرى الجنة أمامنا بتعظيمها دائما لا تغييب عنا، ونرى النار ببولها وعذابها لا تفارق خيالنا، فهذه البيضة المستمرة تتمتع في قلب المؤمن الرجاء في أن يكون من أهل الجنة فيجمله رجاءه على طاعة الله، ويجزئه خوفه من الله على اجتناب محارم الله وما لم يأنز به الله، فترى الذي يخاف الدار الآخرة لنفسه فيأتي بالواجبات مسرعا راغبا بما عند الله، وكذلك يحمله الإيمان بربه على أداء الأمانة والصدق والعدل، وكذلك يحمله على ما أمر الله به من أنواع الأوامر في التعامل الحسن مع النفس والأهل والأرحام، والأصدقاء، وعموم المسلمين.

وذلك البيضة توجب على المسلم اهتمام وقته هو وأهله وذريته بما ينفق فيستثمر حياته كلها لله، (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (162) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين - الانعام: 162 و163).

لأن الحياة الدنيا فانية، والحياة الدائمة هي حياة الآخرة لهذا يقول المفرد يوم القيامة: (يقول يا ليتني قدمت لحياتي - الفجر: 24) لأنها الحياة الدائمة، أما الدنيا فإنها أحلام نوم، وظل زائل، وهي أشبه بالزيارة القصيرة، قال تعالى: (الهاكم التكاثر (1) حتى زرت المقابر - التكاثر: 2)، فأخبر الله سبحانه أن التكاثر شغل أهل الدنيا والهاهم عن الله والدار الآخرة حتى حضرهم الموت فزاروا المقابر ولم يفيقوا من رعدة من الهاهم التكاثر وجعل الغاية زيارة المقابر دون الموت أيدانا بأنهم غير مستوطنين ولا مستقرين في القبور، وأنهم فيها بمنزلة الزائرين يحضرونها مدة ثم يطلعون عنها كما كانوا في الدنيا زائرين لها غير مستقرين فيها ودار القرار هي الجنة أو النار.

قال تعالى: (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون - العنكبوت: 64). فالحياة الدنيا فانية، وأما الآخرة فهي الدار الكاملة التي من لوازمها أن تكون أبدان أهلها في غاية القوة والجمال، لأنها خلقت للحياة فتمت بها اللذات من مفرحات القلوب، وشهوات الأبدان، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فلو أن الناس يعلمون ما آتترو الدنيا على الآخرة، ولو كانوا يعقلون لما رغبوا عن دار الحيوان، ورغبوا في دار اللهو واللعب.

إن استحضار اليوم الآخر في قلب المؤمن يعدل السلوك، ويصحح الأخلاق، ويجفف المؤمن للطاعات، ويبعده عن السيئات، وهذا هو الوازع الديني، ولهذا دائما ما كان يربط النبي ﷺ الأعمال بالإيمان بالله واليوم الآخر.

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»، رواه البخاري (6475).

وعند الإمام أحمد بسند صحيح: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر».

كل هذه الشواهد وغيرها كثير تهذب النفس وتربها التربية الإيمانية، ويذكرنا الله بهذا اليوم مرات عديدة في اليوم واللييلة من خلال قراءة سورة الفاتحة بالصلاة (مالك يوم الدين)، وليس هذا فحسب فإنه يوم الخروج ويوم الحسرة ولها تسميات ولها دلالات تربوي في النفس الا ظلم لأحد، وحتى تتفجر ينابيع الخير في النفس استعدادا لذلك اليوم العظيم فيبر الولد بوالده، ويحسن كل من الزوجين عشرة بعض، ويحترم المسؤول رعيته، ويمسك التاجر عن الغش والحرام، وينفق الغني من ماله على المحتاجين، ويؤدي الموظف وظيفته بإتقان.

ولأن النفس البشرية تختلف في بواعثها على الخير، فمن الناس من يحرك جوارحه للطاعة رغبة في الجنة وما أعد الله فيها لأوليائه فلذا عدد الله النعم التي أعدت للمتقين في الجنة ترغيبا.

ومنهم من تفرع جوارحه للطاعة بسبب الخوف من العذاب الأليم الذي أعد للمعرضين، فالبعث حقيقة ولابد للإنسان من العودة إلى ربه، وإليه المنتهي، وأنا له وأنا إليه راجعون، وموقف المسلم من اليوم الآخر التسليم المطلق، والتصديق الكامل بكل ما جاء في الكتاب والسنة من حقائق ذلك اليوم العظيم، ولتنتظر نفس ما قدمت لعد.

